Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University -Libya, Vol. 1, No. 17, mar. 2021
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السابع عشر، مارس 2021
Issn :2710- 4141

شرح نظم في علم البلاغة للشيخ عبدالله إجمال رحمه الله

الجزء الثاني علم البيان

د. بشير إبراهيم أبوشوفة

قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة مصراتة

b.aboshofa@edu.misuratau.edu.ly

الملخّص:

يهتمّ هذا البحث بشرح نظم البلاغة للشيخ عبدالله إجمال رحمه الله في قسمه الثاني وهو بعض موضوعات علم البيان، وقسّمت البحث إلى قسمين المبحث الأول تناولت فيه ما ذكره الناظم عن علم البيان تعريفه ومباحثه... وتحدثت فيه عن الدلالة بأنواعها الثلاثة، وفي المبحث الثاني أشرت إلى بعض من موضوعات علم البيان التي تناولها الناظم كتعريف التشبيه، وأركانه، وأنواعه باعتبار طرفيه المشبه والمشبه به... وذكر أقسام التشبيه من حيث الإفراد والتركيب، وتقسيمات أخرى للتشبيه كالتشبيه المفروق والملفوف ونحو ذلك.

الكلمات المفتاحية: الشيخ عبدالله، التشبيه، الدلالة، طرفا التشبيه، الأنواع.

Abstract:

This research is concerned with explaining the system of rhetoric by Sheikh Abdullah Jamal [my god have mercy on him] in its second section , which is some topics of rhetoric , and I divided the research into two parts , the first topic deals with what the organizer mentioned about the science of rhetoric [its definition and discussion] , and I talked about the significance of all kinds three , and in the second topic of I referred to some of the topics of the science of statement that the organizer dealt with , such as the definition of simile , its pillars and types , considering the two ends of the analogous and linked to it … and he mentioned the sections of the simile in terms of invitation and composition , and other divisions of the metaphor , such as the metaphor of the unconverted and the wrapped , and so on .

Keywords:
Sheikh Abdullah , the simile , denotes , the two sides of the simile the types

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University -Libya, Vol. 1, No. 17, mar. 2021
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السابع عشر، مارس 2021
Issn :2710- 4141

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد أفصح الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد فهذا الجزء الثاني من شرح منظومة البلاغة للشيخ الأستاذ عبدالله إجمال رحمه الله، تناول فيه بعضًا من موضوعات علم البيان وللأسف لم تمهله الأيام كي يكمل مباحث علم البيان كلّها.. وكنت قد شرحت الجزء الأول من هذا النظم بعنون البلاغة والفصاحة وتمّ نشره في مجلة كلية التربية العدد السادس عشر... وسأتّبع في شرح هذا الجزء الخطى نفسها التي سرت عليها في الجزء الأول محاولًا أن أوضح ما الذي يرمي إليه الشيخ في بعض تعبيراته وأن أردف هذا الشرح ببعض ما ورد في كتب البلاغة المختلفة والله أسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه.

المبحث الأول علم البيان وأقسام الدلالة

قال الناظم رحمه الله:

1ـ والذوقُ من تنافرٍ يحمي اللسانْ ويحْفظُ المعنى دراسةُ البيانْ

بعد أن أنهى الناظم الحديث عن البلاغة وشروطها انتقل بسلاسة إلى الحديث عن أوّل علم في البلاغة وهو علم البيان، فقال: ويحفظ المعنى دراسة البيان، ويُعدّ علم البيان أقدم علوم البلاغة الثلاثة، والذي يظهر أن أول من ألّف في هذا العلم وعده الكثيرون المؤسسَ الأول لهذا العلم هو أبوعبيدة بن المثنى، وذلك لتأليفه كتابه المسمى مجاز القرآن، ويرجع سبب تأليف هذا الكتاب ما روي أنّ أبا عبيدة كان في مجلس الفضل بن الربيع، فقال له إبراهيم بن إسماعيل الكاتب: قد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أسألك إياها؟ فقال أبوعبيدة: هات، فقال إبراهيم: قال الله عز وجل في وصف شجرة الزقوم: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّياطِينِ ﴾ الصافات الآية:65، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف، فقال أبوعبيدة : إنما كلّم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أَيَقتُلُني وَالمِشرَفِيُّ مُضاجِعي وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ

وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدا به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل، وعزم أبوعبيدة من ذلك اليوم أن يضع كتابًا في القرآن في مثل هذا وأشباهه، وما يحتاج إليه من

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 17, mar. 2021
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السابع عشر، مارس 2021
Issn :2710- 4141

علمه، فلما رجع أبوعبيدة للبصرة عمل كتابه الذي سمّاه مجاز القرآن(الحموي، 1993م، ج19،ص:158).

و كلمة البيان لها عدة معانٍ، ولعل أقربها إلى المعنى الاصطلاحي ما ورد في بعض المعاجم: البيان هو الفصاحةُ واللَسَنُ. وفي الحديث: "إنَّ من البيان لسحراً". وفلان أَبْيَنُ من فلانٍ، أي أفصح منه وأوضح كلاماً. والبَيانُ: ما يَتَبَيَّنُ به الشيءُ من الدَّلالة وغيرها، وبانَ الشيء بَياناً: اتَّضَحَ فهو بَيِّنٌ، وتَبَيَّنَ الشيء: وضَحَ وظهر... والتَبْيينُ: الإيضاح. والتَبِيينُ أيضاً: الوضوح. وفي المثل: قد بَيَّنَ الصُبحُ لذي عينين، أي تَبَيَّنَ (الصحاح ، الجوهري ، ب ي ن) قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلسانِ قوْمِهِ لِيُبيّنَ لَهُمْ ﴾ إبراهيم الآية:4.

يقول الناظم:

2ـ وهو الذي به البليغ يقْتدرْ إيراد معنًى في عباراتٍ غِيرْ

بيّن الناظم أنّ علم البيان هو قدرة الإنسان البليغ على إيراد المعنى الواحد في عبارات عديدة، فهو علم "يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه" (القزويني، 1991م، ص:187)، وهذا هو التعريف الأشهر والذي يكثر تداوله لعلم البيان، وقد شرح الناظم هذا التعريف فقال:

3ـ كحاتمٌ في الجود مثْل البحرِ أو عَاشَ بَحْرٌ في قديمِ الدَّهْرِ

فالمعنى الواحد ككرم علي مثلاً يمكن أن يُعبر عنه بطرق مختلفة، فعن طريق التشبيه يقال: عليٌّ كالبحر، وعن الطريق المجاز يقال: شاهدت البحر في منزل عليّ، وعن طريق الكناية يقال: عليٌّ جبان الكلب كثير الرماد.

ومثّل الناظم للتشبيه بقوله: حاتم في الجود مثل البحر، ومثّل للاستعارة فقال: عاش بحر في قديم الدهر، لكنه غفل أو تغافل عن ذكر الكناية فلم يمثّل لها.

أقسـام الدلالة

يقول الناظم:

4ـ وقسّمـوا الدلالةَ اللفظيّةْ ثلاثـةً أهمهـا الوضعيَّـةْ

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 17, mar. 2021
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السابع عشر، مارس 2021
Issn :2710- 4141

الدلالة هي: فهم أمر من أمر، فالأمر الأول هو المدلول والثاني هو الدال كدلالة لفظ "مُحَمَّد" على معناه.. وهي إمّا دلالة لفظية أو غير لفظية، واللفظية كدلالة لفظ "إنسان" على الحيوان الناطق، وكدلالة لفظ "أسد" على الحيوان المفترس، وأمّا غير اللفظية فلا علاقة لمباحث علم البيان بها (ينظر: المنياوي، 2003م، ص:149).

وذكر الناظم أنّ الدلالة اللفظية قُسّمتْ إلى ثلاثة أقسام: وضعية وطبيعية وعقلية والقسمان الأخيران لا علاقة لعلم البيان بهما، ثم طفق الناظم في ذكر أقسام الدلالة الوضعية فقال:

5. وذي ثلاثةِ مطابقية تضمينيَّة تـلازميـة

ذكر الناظم أنّ الدلالة الوضعية لها ثلاثة أقسام هي:

1ـ المطابقية: وهي دلالة اللفظ على كامل معناه، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق، ودلالة الفرس على الحيوان الصاهل وسُمّيتْ مطابقية لتطابق اللفظ والمعنى وتساويهما، فالواضع إنما وضع لفظ "إنسان" ليدل على مجموع الحيوان والناطق معًا، ووضع لفظ "فرس" ليدل على مجموع الحيوان والصاهل.

2ـ التضمينية: وهي دلالة اللفظ على جزء معناه الموضوع له كدلالة "الإنسان" على الحيوان فقط، أو الناطق فقط، وكدلالة البيت على السقف أو الجدار وإنما سُميت تضمينية لأن الحيوان أو الناطق جزءٌ من معنى الإنسان داخلٌ في ضمنه، فالواضع إنما وضع لفظ إنسان ليدل عل الحيوانية والناطقية معًا ووضع لفظ "بيت" يدل على جميع أجزائه كالسقف والجدار.

3ـ الالتزامية: وهي دلالة اللفظ على لازم معناه الموضوع له، كدلالة "الإنسان" على الضحك وكدلالة "حاتم" على الجود، والأسد على الشجاعة، وكثرة الرماد على الكرم والجود.. وسُميت التزامية لأن الضحك ليس معنى الإنسان ، ولا جزء من معناه لكنه لازم له، وكذلك الجود لحاتم ، والشجاعة للأسد، والكرم لكثرة الرماد (ينظر: عوني، 1972م، ص:40).

المبحث الثاني التشبيه

فن التشبيه:

قال الناظم:

5ـ إلحاق أمر ما بأمر بالأداةْ لغرض فذاك تشبيه سمـاه

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 17, mar. 2021
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السابع عشر، مارس 2021
Issn :2710- 4141

ذكر الناظم أول مباحث علم البيان التشبيه، وعرّفه بقوله هو إلحاق أمر بأمر بواسطة أداة.

والتشبيه في اللغة هو التمثيل، يقال شبّهت هذا بهذا إذا مثّلته به، وهو مصدر للفعل شبّه بتضعيف الباء، يقال: شبهت هذا بهذا إذا مثّلته به وله تعريفات عديدة في الاصطلاح منها: التشبيه هو "صفة الشيء بما قاربه وشاكله ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان إياه...." (ابن رشيق، 1981م، ج1، ص:286)، وهو "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب" (العسكري ،1989م، ص:261).

والتشبيه والتمثيل متقاربان والتمثيل فرع من التشبيه، يقول عبدالقاهر الجرجاني: "التشبيه عامٌّ والتمثيل أخصّ منه، فكل تمثيلٍ تشبيهٌ، وليس كلّ تشبيهٍ تمثيلاً..." (الجرجاني،1991م، ص:99)

يقول الناظم:

6. أركانُه هِيَ المشبَهَاتُ ببعضها والوجهُ والأداةُ

ذكر الناظم أنَّ للتشبيه أربعةَ أركان هي:

ـ المشبه.

ـ المشبه به.

ـ أداة التشبيه.

ـ وجه الشبه.

أقسام التشبيه من حيث طرفيه:

يقول الناظم:

7. والطَّرفان إمَّا حسيَّانِ أوْ عقليانِ أوْ مختلفان

8. كالشَّعْرُ مثْل الليل في السوادِ والجهْلُ مثْلُ الموت في الفسادِ

9. ووجهُهُ مثْل السرورِ في الهنَا وعلمُهُ كأنَّه نورٌ سنا

بعد ما عرّف الناظم التشبيهَ وذكر أركانه بدأ في ذكر أقسام التشبيه وذكر أنّ التشبيه ينقسم بالنظر إلى طرفيه المشبه والمشبه به إلى ثلاثة أقسام ، فهما إمّا حسيّان ، أو عقليان، أو مختلفان.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 17, mar. 2021
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السابع عشر، مارس 2021
Issn :2710- 4141

1ـ طرفا التشبيه الحسيّان:

والحسيّان يُدركان بأحد الحواس الخمس: وهي البصر، السمع، الذوق، الشمّ، اللمس؛ فمثال ما يُدرك بحاسة البصر كقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ والْمُرْجَانُ﴾ الرحمن الآية: 58.

ومثال ما يُدرك بحاسة السمع كقول امرئ القيس:

يَغُطُّ غَطيطَ البَكرِ شُدَّ خِناقُهُ لِيَقتُلَني وَالمرءُ لَيسَ بِقَتّالِ

(ديوان امرئ القيس، 1990ص:183)

وما يُدرك بحاسة الذوق كقولك: شرابه كالحنظل، ولعابه كالعسل.. وما يُدرك بحاسة الشمّ كتشبيه بعض الروائح بالمسك والعنبر، وتشبيه أنفاس الطفل بالزهر.. ومثال ما يُدرك بحاسة اللمس كقول ذي الرمة:

لَها بَشَرٌ مِثلُ الحَريرِ وَمَنطِقٌ دَقيقُ الحَواشِي لا هُراءٌ وَلا نَزرُ

(ديوان ذي الرمة،1995م، ص:104)

ويلحق بالتشبيه الحسي ما يسمى بالتشبيه الخيالي، وهو تشبيه مركب من أشياء حسية لكن هيئته التركيبية ليست موجودة في عالم الواقع، كقول الشاعر:

وكأن محمرَّ الشقيـ ـقِ إذا تصوَّبَ أو تَصَعَّدْ

أعلامُ ياقوتٍ نشر ن على رماحٍ من زبرجد

(عتيق،1985م، ص:79)

ومثّل الناظم للتشبيه الحسي بقوله الشَّعْرُ مثْل الليل في السوادِ.

2ـ طرفا التشبيه العقليان:

وهما ما يُدركان بالعقل وليس بالحواس، ومثّل له الناظم بقوله: الجهْلُ مثْلُ الموت في الفسادِ، ويلحق بالتشبيه العقلي ما يسمى بالتشبيه الوهمي، وهو تشبيه لا وجود له في الحقيقة لكنه لو كان موجودًا لأدرك بالحواس، كقوله تعالى ﴿ طَلْعُها كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّياطِينِ﴾ الصافات الآية:65.

وكقول امرئ القيس

أَيَقتُلُني وَالمِشرَفِيُّ مُضاجِعي وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ

(ينظر: المصدر نفسه، ص:79، وديوان امرئ القيس، ص:183).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 17, mar. 2021
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السابع عشر، مارس 2021
Issn :2710- 4141

3ـ طرفا التشبيه المختلفان:

وهو أن يكون المشبّه حسيًّا والمشبه به عقليًّا، أو أن يكون المشبّه عقليًّا والمشبه به حسيًّا، ومثّل الناظم للنوع الأول بقوله: وجهُهُ مثْل السرورِ في الهَنَا، وكتشبيه العطر بالخُلُق الكريم وكتشبيه الأرض بأخلاق الكرام في قول ابن بابك:

وأرضٍ كأخلاقِ الكرامِ قطعتها وقد كحّل الليلُ السماكَ فأبصرا

(القزويني، 1991م، ص:195).

ومثّل للنوع الثاني بقوله: .. وعلمُهُ كأنَّه نورٌ سنا، وكتشبيه الموت بالسبع، وتشبيه الحظ بالدقيق في قول الشاعر:

إن حظّي كدقيقٍ يوم ريحٍ نثروه
ثمّ قالوا لحفاة يوم ريحٍ اجمعوه

(بكري، 1995، ص:19)

أقسام طرفي التشبيه من حيث الإفراد والتركيب:

يقول الناظم:

10. كثغْرُه مبتسمًا كالدرّ منظّمًا ووجهُهُ كالبدْر
11 ـ ونورُهُ كنور بدرٍ اكتملْ كلامُه مع الحبيب كالعسل
12. فإن يكونا مفردين قيدا أو أطلاقا أو الخلاف قد بدا

قوله: فإن يكونا مفردين.. يقصد طرفي التشبيه فبعد أن ذكر أنواع التشبيه بالنظر إلى طرفيه ذكر أنّ لطرفي التشبيه تقسيمًا آخر وهو:

1ـ أن يكون طرفاه مفردين: وهما إما أن يكونا مطلقين من التقييد أو مقيدين، أو أن يكون أحدهما مقيّدًا والآخر مطلقًا والمفردان المطلقان كقولك: زيد كالأسد، وهندٌ كالشمس، وكقول الناظم: وجهه كالبدر،

والتقييد إما أن يكون بوصف أو حال أو ظرف أو غير ذلك، ومثال طرفي التشبيه المقيّدين كتشبيه من لم يحصل على نتيجة في سعيه بالناقش على الماء فطرفا التشبيه مقيّدان بالوصف (المنهاج، ص:49).

ومثل الناظم للمقيد بقوله: ثغْرُه مبتسمًا كالدرِّ منظّمًا، فقيّد بالحال، وكقول الشاعر:

والشمس كالمرآة في كف الأشل لما رأيتها بدت فوق الجبل

"أراد أن يُريك مع الشَّكل الذي هو الاستدارة، ومع الإشراق والتلألؤ على الجملة، الحركة التي تراها للشمس إذا أنعمتَ التأمُّل، ثم ما يحصُل في نُورها من أجل تلك الحركة، وذلك أن للشمس حركةً متصلةً دائمةً في غاية السرعة، ولنُورها بسبب تلك الحركة تموُّجٌ واضطرابٌ عَجَبٌ، ولا يتحصل هذا الشبهُ إلا بأن تكون المرآة في يد الأشَلِّ، لأن حركتها تدور وتتصل ويكون فيها سرعة وقلقٌ شديد، حتى ترى المرآة، ويقع الاضطراب الذي كأنه يَسْحَرُ الطَّرْف..."(الجرجاني، 1991، ص: 177).

2ـ أن يكون طرفاه مركبين:

يقول الناظم:

13ـ وقد يركبان أي هما معًا أو يُعْكسان كل ذاك وقعا

14ـ كاللؤلؤ الموضوع في صدر الفتاةْ مثل الزجاج فوق قطر المياةْ

ذكر الناظم النوع الثاني من أقسام طرفي التشبيه وهما المركبان ويسمى التشبيه التمثيلي وتشبيه صورة بصورة والتشبيه المركَب، وهو أن يكون وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من عدة أشياء..كقول بشَّار:

كَأَنَّ مُثارَ النَقعِ فَوقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسيافَنا لَيلٌ تَهاوى كَواكِبُهْ

(ديوان بشّار،2007م، ج1، ص:335).

فصورة الغبار والسيوف تتلألأ في وسطه تشبه صورة ليل مظلم تتساقط فيه كواكبه.

وقول الشاعر:

كأنَّ سهيلاً والنجوم وراءه صفوفُ صلاةٍ قام فيها إمامُها

وأبدع الناظم لهذا النوع من التشبيه مثالاً من عنده وهو قوله: اللؤلؤ الموضوع في صدر الفتاةْ مثل الزجاج فوق قطر المياةْ، وهو تشبيه لا تعوزه الدقة والخيال.

3ـ أن يكون المشبّه مفردًا والمشبه به مركّبًا:

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 17, mar. 2021
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السابع عشر، مارس 2021
Issn :2710- 4141

قال الناظم:

15. والحرب مثل النار في الإعصار والشيب وسط الرأس كالأقمار

القسم الثالث من التشبيه بالنظر إلى الإفراد والتركيب أن يكون المشبّه مفردًا والمشبّه به مركّبًا، ومثّل الناظم لهذا النوع بقوله: الحرب مثل النار في الإعصار، فالمشبه الحرب مفرد والمشبه به مركّب وهو قوله النار في الإعصار.

ومن أمثلة هذا النوع قول الصنوبري:

وكأنَّ محمرَّ الشقيـ ـقِ إذا تصوَّبَ أو تَصَعَّدْ

أعلامُ ياقوتٍ نُشـرْ ـن على رماحٍ من زبرجـد

فالمشبه الزهر الأحمر المسمى شقائق النعمان، والمشبه به الهيئة المركبة من الياقوت الأحمر على الزبرجد الأخضر ، وقد عدّ العلماء هذا النوع من التشبيه بالتشبيه الخيالي (ينظر: القزويني، ص:193).

4. أن يكون المشبه مركّبًا والمشبه به مفردًا:

ومثّل الناظم لهذا النوع بقوله: الشيب وسط الرأس كالأقمار، فالمشبه الشيب وسط الرأس وهو مركب، والمشبه به الأقمار وهو مفرد.

وكقول أبي تمام يصف الربيع:

يا صاحِبَيَّ تَقَصَّيا نَظَرَيكُما تَرَيا وُجوهَ الأَرضِ كَيفَ تَصَوَّرُ

تَرَيا نَهاراً مُشمِساً قَد شابَهُ زَهرُ الرُبا فَكَأَنَّما هُوَ مُقمِرُ

(شرح ديوان أبي تمام،1994م، ص:416)

فالنبات من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه قد صار لونه يميل إلى السواد فنقص من ضوء النهار فكأنه ليل قد سرى فيه ضوء القمر، والمشبه مركب وهو النهار المشمس... والمشبه به مفرد وهو الليل المقمر.

تقسيم آخر للتشبيه بالنظر إلى طرفيه:

يقول الناظم:

16. ومنه ملفوفٌ كزيدٌ وعمرْ هما كمثل الشمس صاح والقمرْ

17. ومثله المفروق نحو خدُّهُ كوردةٍ وكالقضيب قدُّهُ

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University -Libya, Vol. 1, No. 17, mar. 2021
Published online in March
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السابع عشر، مارس 2021
Issn :2710- 4141

18ـ تسويةً سمِّ كنحو الدمع والثغْر مثل البرق أمّا الجمْعُ

19ـ فنحوُ عينهُ كعين الجاني ومثلُ عينِ ا لغادرِ الخوَّان

ذكر الناظم تقسيمًا آخر للتشبيه باعتبار طرفيه، وهو:

1ـ التشبيه الملفوف: وهو: "أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولاً ثم بالمشبه بها"(معاهد التنصيص، 1947م، ج2، ص:81)، ومثّل الناظم لهذا النوع بقوله:... زيد وعمر كالشمس والقمر، أي زيد كالشمس وعمر كالقمر، وكقول امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً لَدى وَكرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي

(ديوان امرئ القيس، 2004، ص:139) فقد شبّه قلوب الطير الرطبة شكلاً ومقدارًا ولونًا بالعناب، وشبّه اليابس منها بالحشف البالي وهو اليابس من الرطب، وجعل المشبهيْن في الشطرة الأولى والمشبهيْن بهما في الشطرة الثانية.

2ـ التشبيه المفروق: وهو أن يتعدّد طرفا التشبيه ويُجمع كل طرف منهما مع صاحبه، وذلك بأن يُجمع كل مشبهٍ مع المشبه به، (ينظر: المنهاج الواضح، ص:53)، ومثّل الناظم له بقوله: ... خدُّه كالوردة وقدُّه كالقضيب.

وكقول المتنبي:

بَدَت قَمَراً وَمالَت خوطَ بانٍ وَفاحَت عَنبَراً وَرَنَت غَزالا

(ديوان المتنبي، ج1، ص:291)، شبّه وجهها بالقمر، وقدَّها بغصن البان، وريحَها بالعنبر، وطرفَها بعين الغزال، ونلاحظ أن كل مشبه جاء بعده المشبه به الذي يخصّه، لذلك كان التشبيه مفروقًا.

وكقول ابن سكرة:

الخدُّ وردٌ والصدغُ غاليةٌ والريقُ خَمْرٌ والثَّغْرُ من بَرَدِ

(معاهد التنصيص، ج2، ص:84)، شبّه الشاعر خد تلك المرأة بالورد وشعرَها المتدلى على خدها بالغالية وهو نوع من الطيب، وأسنانَها بالبَرَد.. على سبيل التشبيه المفروق فقد جعل كل مشبه به بجانب المشبه.

3ـ تشبيه التسوية: وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به (عوني، ص53)

ومثّل له الناظم بقوله: الدمع والثغْر مثل البرق، فقد تعدد المشبّه الدمع، البرق لمشبه به واحد وهو البرق.

ومن هذا النوع قول الشاعر.

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلي

(القزويني، ص:215) في البيت الأول شبّه حاله وصدغ الحبيب بالظلام في السواد فقد جعل للمشبهين مشبّها به واحدًا، وكذلك في البيت الثاني فقد شبّه ثغر الحبيب في صفاءه ودمعه باللآلئ على سبيل تشبيه التسوية لأنه ساوى فيه بين شيئين وألحقهما بشيء واحد.

4ـ تشبيه الجمع: وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه، أي عكس التسوية (عوني، ص:54)، وأورد الناظم لهذا النوع مثالاً وهو قوله: عينُه كعين الجاني وعينِ الغادرِ الخوَّان، حيث عين ذلك الرجل مرة بعين الجاني ومرة أخرى بعين الغادر الخوان.

وكقول البحتري:

ذاتِ حُسنٍ لَو اِستَزادَت مِنَ الحُسـ ـنِ إِلَيهِ لَما أَصابَت مَزيدا
فَهِيَ الشَمسُ بَهجَةً وَالقَضيـبُ الـ ـغَضُّ ليناً وَالرِئمُ طَرفاً وَجيدا

(البحتري، 1980م، ج2، ص:91)

شبّه الشاعر تلك المرأة بثلاث مشبهات، المشبه به الأول الشمس، والمشبه به الثاني القضيب وهو الغصن الميال، والمشبه به الثالث الرئم وهو الغزال، وسمي تشبيه الجمع لاجتماع شيئين أو أكثر لمشبه واحد (عوني،ص:54).

نتائج البحث

يمكن حصر نتائج هذا البحث في النقاط الآتية:

1ـ علم البيان هو قدرة الإنسان البليغ على إيراد المعنى الواحد في عبارات عديدة، وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة.

2ـ الدلالة لها ثلاثة أقسام أهمها الدلالة الوضعية.

3ـ الدلالة الوضعية لها أقسام ثلاثة هي: المطابقية، التضمينيَّة، التلازمية.

4ـ التشبيه هو إلحاق أمر بأمر بواسطة أداة، وأركانه أربعة.

5ـ التشبيه بالنظر إلى طرفيه ثلاثة أنواع: حسي، عقلي، مختلف.

6ـ ينقسم التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب إلى: مفرد، ومركب.

7ـ ومن أنواع التشبيه: التشبيه المفروق والملفوف وتشبيه التسوية وتشبيه الجمع.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ـ أمين، ب ، 1995م، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.

ـ البحتري، ب، 1980م، *الديوان*، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، دار بيروت للطباعة.

ـ بن برد، ب، 2007م، *الديوان، تحقيق: الشيخ مُحَّد الطاهر بن عاشور*، الجزائر، مكتبة لسان العرب.

ـ أبو تمام، أبو، 1994م، شرح ديوان أبي تمام، تحقيق: الخطيب التبريزي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.

ـ الجرجاني، ع، أسرار البلاغة، تحقيق: مُحَّد خفاجي وعبدالعزيز شرف، بيروت، لبنان، دار الجيل.

ـ الحموي، ي، 1993م، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

ـ ذو الرمة، ذو، 1995م، الديوان، تحقيق: أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

ـ أبو الطيب المتنبي، أبو ، 1981م، *العرف الطيب*، تحقيق ناصيف اليازجي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر.

ـ العسكري، أبو، 1989م، *كتاب الصناعتين*، تحقيق د. مفيد قميحة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

ـ عوني، ح، 1972م، *المنهاج الواضح* ، مصر، مكتبة الجامعة الأزهرية.

ـ العباسي، ع، 1947م، معاهد التنصيص، تحقيق: مُحَّد محي الدين عبدالحميد، بيروت، لبنان، عالم الكتاب.

ـ عتيق ، ع، 1985م، *علم البيان*، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية.

ـ القزويني، ج، 1991م، *الإيضاح في علوم البلاغة*، تحقيق: علي أبو ملحم، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار الهلال.

ـ القيرواني، ابن، 1981م، العمدة، مصر، دار الجيل.

ـ امرئ القيس، أ، 1990م، الديوان، تحقيق حسن السندوبي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار إحياء علوم الدين.

ـ المنياوي ،أ، 2003م، حاشية على حُلية اللب المصون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.